Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 12 | Issue 2 Article 2

2011

Arab - Iranian Relations, The Model of The Iraqi Crisis and Its implications for Jordan 2003-2008

Nabil Atoum
Irbid University College, Jordan, NabilAliAtoum@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Atoum, Nabil (2011) "Arab - Iranian Relations, The Model of The Iraqi Crisis and Its implications for Jordan 2003-2008," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 12 : Iss. 2 , Article 2.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol12/iss2/2

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Atoum: Arab - Iranian Relations, The Model of The Iraqi Crisis and Its i

العلاقات العربية – الايرانية
"نموذج الأزمة العراقية وانعكاساتها على الأردن"
٢٠٠٣-٢٠٠٨

نبيل علي العتوم❖

تايخ تقديم البحث: ٢٣ / ٤ / ٢٠٠٩ تاريخ قبوله للنشر: ٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٩

الملخص

تضمنت الدراسة بحث وتحليل السياسة الايرانيه تجاه الأزمة العراقية، ومدى الأثر الذي تتركه هذه الأزمة في صياغة نمط السلوك الإيراني الخارجي. وقد تبين أن هناك متغيرات داخلية وإقليمية ودولية تفاعلت معا، بحيث أثرت نتيجة تفاعلها على سياسة إيران تجاه هذه الأزمة، حيث تطمح إيران إلى لعب دور محوري في العراق لتعزيز نفوذها الإقليمي من جهة، ولتقوية وضعها التفاوضي مع القوى الدولية الكبرى من جهة ثانية. وقد اتبعت في هذا السياق سلوكا تدخليا في شؤون العراق، فدعمت حلفائها هناك بشتى الطرق، وأيدت جميع النخب السياسية الجديدة، وأقامت اتصالات قوية معهم، الأمر الذي انعكس سلبا على علاقات إيران مع بعض الدول العربية المجاورة للعراق، ومنها الأردن التي تخشى عواقب التدخل الإيراني في العراق.

بينت الدراسة أن ممارسات إيران في العراق أدت إلى تعزيز عدم الثقة بسلوك طهران، فالدول العربية المجاورة للعراق ومن بينها الأردن تخشى من تبعات الأزمة العراقية على أمنها واستقرارها.

Abstract

The study includes discussion and analysis of the Iranian policy toward the Iraqi crisis, and the effects of this crisis on forming the Iranian external conduct. There are several variables including internal, external and regional variables interacted together and the result of this interaction was affective on the Iranian policy with regard to the crisis. Consequently, Iran aspired to play a central role in Iraq to strengthen its regional influence on the first hand and to strengthen its negotiation situation with the great international powers on the other hand. In this context, Iran adopted an interventional behavior in the Iraqi affairs by supporting its Allies in various ways and supporting the new political elites and creating strong connections with them as well. That led to a negative result on the Iranian relations with some of the Arab Iraq neighboring countries including Jordan which is afraid of the outcomes of the Iranian intervention in Iraq.

The study showed that Iran's activities in Iraq led to strengthen the distrust of Tehran's behavior, therefore Iraq neighboring countries including Jordan are afraid of the Iraqi crisis's consequences on their security and stability.

❖ أستاذ مساعد/ كلية إربد الجامعية/ جامعة البلقاء التطبيقية/ الأردن.

Published by Arab Journals Platform, 2011

الإطار النظري للدراسة

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة بالبحث والتحليل كيفية فهم ودراسة سلوك السياسة الايرانيه تجاه الأزمة العراقية، ومدى الأثر الذي تتركه هذه الأزمة في صياغة نمط السلوك الخارجي الإيراني تجاه المنطقة العربية" نموذج الأردن". وفي هذا السياق تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

❖ ما هو أثر الأزمة العراقية على السلوك الخارجي الإيراني تجاه الدول العربية عموماً وتجاه الأردن خصوصا؟.

وينبثق عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية التي ستحاول الدراسة الإجابة عليها وهي:

❖ ما هو نمط السلوك الذي تبنته إيران تجاه الأزمة العراقية؟.

❖ ما هي أبرز المتغيرات المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة العراقية، وهل أسهمت في زيادة التشدد الإيراني تجاه الأزمة؟.

❖ هل كان لهذه الأزمة تأثيراً سلبياً على العلاقات مع الدول العربية عموما، وعلى العلاقات مع الأردن خصوصا؟.

تعتمد الدراسة على أسلوب دراسة الحالة (الأزمة العراقية) ويعود ذلك إلى أن هذه الأزمة التي تكاد تكون من أخطر الأزمات التي لها تفاعلاتها وتداعياتها الإقليمية والدولية، ويقصد بالأزمة العراقية: مجموعة الأحداث والتطورات المتلاحقة التي جرت بعد الإحتلال الأمريكي للعراق،، وأدت إلى تغيير في نظامه السياسي، الأمر الذي أفرز معه تطورات أثرت ليس فقط على هذه الدوله، بل تعدى إلى جوارها الإقليمي، و أسهم معه في إيجاد سلوك تدخلي خارجي من جانب بعض الأطراف الإقليمية والدولية، بحيث بات معه مناخ هذه الأزمة يمتلئ بالتهديدات والتوترات بفعل تبعات هذه الأزمة، حيث انسحبت آثارها وتداعياتها على كثير من الدول التي تشترك مع العراق في جبريته الجغرافية ومن ضمنها المملكة الأردنية الهاشمية.

التحديد الإجرائي لموضوع الدراسة:

التحديد المكاني:

تتناول الدراسة موضوع التدخل الإيراني في العراق، وانعكاساته على العلاقات العربية الإيرانية بشكل عام وعلى العلاقات مع الأردن بشكل خاص. وبذلك يتحدد المكان بالحدود السياسية لكل من العراق وإيران والأردن.

التحديد الزماني:

تتناول الدراسة موضوع التدخل الإيراني في العراق، وما ينطوي عليه من تداعيات وآثار في الفترة الزمنية الواقعة ما بين ٢٠٠٣-٢٠٠٨، حيث تمثل هذه الفترة مرحلة مهمة من مراحل تطور الأزمة العراقية ممثلة بالغزو الأمريكي للعراق في العام ٢٠٠٣، وإسقاط نظام صدام حسين وتفكيك أجهزة الدولة العراقية. هذه المرحلة مليئة بالتطورات والأحداث التي أثرت على مجمل الأوضاع الإستراتيجية والسياسية في المنطقة.

فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية:

أثرت الأزمة العراقية سلبا على السلوك الخارجي الإيراني تجاه المنطقة العربية عموماً، وتجاه المملكة الأردنية الهاشمية خصوصا.

الفرضيات الفرعية:

❖ يعتبر السلوك الإيراني تجاه الأزمة العراقية نتاج تفاعل بيئة داخلية يسيطر عليها المحافظون الجدد، وبيئة إقليمية يطغى عليها التوتر وعدم الاستقرار، وبيئة دولية تهيمن فيها الولايات المتحدة على النظام الدولي.

❖ تلعب المتغيرات الخاصة بصناعة السياسة الخارجية الإيرانية دورا مؤثرا في بلورة نمط السلوك الخارجي الإيراني تجاه الدول العربية ومنها الأردن.

❖ تبنت إيران سلوكاً تدخلياً أثر على مجمل الأوضاع في العراق، بحيث بات استقرار العراق يعتمد إلى حد كبير على طبيعة تدخل أو عدم تدخل إيران في إيجاد عراق آمن ومستقر.

المتغيرات المستخدمة في الدراسة:

تتميز ظاهرة السياسة الخارجية بوجود مجموعة من المتغيرات المستقلة والتابعة، تتفاعل هذه المتغيرات مع بعضها بوتيرة معينة، بحيث يمكن من خلالها رصد هذه المتغيرات وتحليلها، وبيان أثرها على سلوك السياسة الخارجية. من هنا فان المتغيرات التي سوف تتناولها هذه الدراسة هي:

المتغير المستقل : وهو الأزمة العراقية

المتغير الوسيط : وهو المتغيرات المؤثرة في صناعة السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة العراقية وهي على النحو التالي:

المتغيرات الداخلية:

❖ متغيرات أيديولوجية ومذهبية ودينية ذات علاقة بقيم ومعتقدات النظام السياسي في إيران.

❖ متغيرات سياسية ترتبط بهيمنة تيار المحافظين الجدد على عملية صنع القرار في إيران.

المتغيرات الدولية:

❖ علاقة إيران مع الولايات المتحدة في ظل النظام الدولي الراهن.

❖ عدم توافر البدائل لدى الولايات المتحدة وعدم توافر الظروف والقدرة العسكرية الأمريكية اللازمة لضرب إيران عسكريا.

المتغيرات الإقليمية:

❖ سعي إيران إلى تعزيز نفوذها في العراق لإبراز دورها على المستوى الإقليمي.

❖ الخوف من ظهور العراق كتهديد إقليمي جديد لإيران.

❖ الوجود العسكري المتزايد للولايات المتحدة في محيط إيران الإقليمي.

❖ الوضع الجيوسياسي أو الجغرافيا السياسية لإيران في المنطقة.

المتغير التابع : سلوك السياسة الخارجية الإيرانية: نمط سلوك تدخلي يسعى لبسط النفوذ وإحراز التفوق الاستراتيجي على المستوى الإقليمي.

منهجية الدراسة:

تحاول الدراسة تحليل العلاقة التفاعلية بين متغيراتها المختلفة للوصول إلى نتائج علمية معينة،

Published by Arab Journals Platform, 2011

وبهدف التحقق من فرضيات الدراسة، سوف نستخدم منهج تحليل النظم الذي وضعه عالم السياسة ديفيد ايستون (١)، فهو يساعد على:

- ❖ تحليل العلاقات التفاعلية بين متغيرات الدراسة.
- ❖ الانتقال إلى مستويات تحليلية متعددة، حيث يأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين "الأزمة العراقية" وأثرها في تبني النمط السلوكي في السياسة الخارجية.
- ❖ اكتشاف الأنماط المتكررة والمتشابهة في السلوك السياسي الخارجي.

المطلب الأول:

المتغيرات المؤثرة في صناعة السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة العراقية

لا شك بان هناك عدة متغيرات على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي، تتفاعل معا كمدخلات لتنتج بدورها مخرجات، تتجسد بنمط سلوك إيراني يتدخل في الشؤون الداخلية للعراق باستمرار. لذلك وجب توضيح تلك المتغيرات التي ساهمت بتشكيل نمط السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة العراقية.

المتغيرات الداخلية:

- ❖ متغيرات أيديولوجية ومذهبية ودينية ذات علاقة بقيم ومعتقدات النظام السياسي في إيران

يلعب البعد الأيديولوجي والمذهبي دورا مهما في التأثير على توجهات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة في العراق، إذ أن متغيرات الدين والهوية الطائفية تعمل على تسهيل تعبئة الناس لقضية سياسية معينة. لقد ظهرت الهوية الطائفية الشيعية السياسية في العراق نتيجة لتفكيك الدولة العراقية، مما أدى إلى بروز الهويات الدينية والطائفية والعرقية، كهويات سياسية مهمة في العملية السياسية في العراق. من هنا وجدت إيران سبيلها للتدخل من خلال توظيف مسائل الهوية الطائفية، واللعب على وتر المذهب الشيعي لاستقطاب الدعم والتأييد من قبل مختلف القوى السياسية داخل العراق، لتحقيق أهدافها بالتفوق الإقليمي على دول المنطقة من جهة، ولاستثمار نفوذها في العراق لتقوية وضعها التفاوضي بخصوص برنامجها النووي مع القوى الدولية الكبرى (الولايات المتحدة وأوروبا) من جهة ثانية.

بناء على ما تقدم نجد أن البعد المذهبي والطائفي يلعب اليوم دورا مهما في تسهيل إقامة إيران لقواعد نفوذ مهمة داخل العراق. وكمؤشرات على ذلك نجد بأن هناك إمكانية لأن تميل الحكومة العراقية ذات الأغلبية الشيعية في النظام السياسي الجديد في العراق إلى تأييد الشيعة في إيران، بخاصة أن المنطقة أصبحت منقسمة بصورة متزايدة بفعل مسائل الهوية الطائفية الشيعية والسنية. وكمؤشر على هذا الأمر نجد انه بعد فترة قصيرة من تولي رئيس الوزراء نوري المالكي منصبه في ٢٠ مايو ٢٠٠٦، قاد منوشهر متقي وزير خارجية إيران زيارة رفيعة المستوى إلى العراق. وخلال تلك الزيارة أيد وزير الخارجية هوشيار زيباري حق إيران في مواصلة التكنولوجيا النووية "للأغراض السلمية"، وزار المالكي إيران بين ١٣-١٤ أيلول / سبتمبر ٢٠٠٦ واجتمع بجميع القادة الإيرانيين، ووقع على مذكرات تفاهم لتسهيل الهجرة عبر الحدود، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، وتوسيع نطاق التجارة. (٢)

في هذا السياق نلاحظ أن الايدولوجيا تلعب دورا أيضا في التأثير على سياسة إيران تجاه الأزمة

في العراق. إذ أن التوافق أو عدم التوافق الإيديولوجي كان عاملا حاسما في تحديد طبيعة العلاقات بين العراق وإيران. بمعنى انه كلما كانت حالة الأيديولوجيات متوافقة بين البلدين كانت لهما علاقات ودية وسلمية؛ وعلى العكس من ذلك عندما تنافرت أو تعارضت حالة الأيديولوجيات أعقب ذلك العداء وتم تحديد العلاقات الثنائية على أسس صراعية. من هنا فان انتصار الثورة الإسلامية في إيران في شباط / فبراير ١٩٧٩ لم يؤد إلا إلى تكثيف الخلافات الأيديولوجية، حيث دخل آية الله روح الله الخميني في صراع مع العراق، مما أدى إلى وجود ثماني سنوات من الحرب التي خلفت ما يقارب مليون من القتلى والجرحى على كلا الجانبين. وعلى الرغم من الغزو الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ والتغييرات الجذرية الناتجة عنها، إلا أن الاختلافات الأيديولوجية بين أول حكومة عراقية في مرحلة ما بعد الغزو، التي ترأسها اياد علاوي، والنظام الإسلامي في طهران تكثفت كما كان عليه الحال من قبل. (٣)

ومما يؤكد أهمية البعد الأيديولوجي في سياسة إيران، ما أوردته الإدارة الأمريكية بخصوص الخطر الحقيقي من إيران الذي يتجسد، حسب وجهة نظر واشنطن، ليس بقدراتها النووية في المستقبل، ولكن بأيديولوجيتها. إذ أن العقيدة هي التي تخيف أمريكا وإسرائيل ومعظم الأنظمة العربية. وبالنسبة للملايين من الشيعة، فان الثورة الإيرانية تعتبر إيذانا بانبعاث جديد لطائفة الأقلية في عالم تسوده الأغلبية السنية. لذا فان مجموعة الخطابات النارية، والطموحات الإقليمية والروابط الخطيرة لإيران، تشكل جميعها تهديدا للولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة. (٤)

❖ متغيرات سياسية ترتبط بهيمنة تيار المحافظين الجدد على عملية صنع القرار في إيران

يعد منصب القائد اعلي منصب في اتخاذ القرارات العظيمة بشان السياسة الخارجية الإيرانية. وطبقا لمبادئ نظرية ولاية الفقيه يعتبر اتخاذ القرار بشان أي موضوع هو من صميم مهام الولي الفقيه الحاكم. تبعا لذلك أدت هيمنة المحافظين الجدد على صناعة القرار السياسي إلى زيادة التشدد الإيراني تجاه الأزمة العراقية. إذ لدى هذا التيار ممثلا بالمرجع الديني الأعلى (الخامنئي) والرئيس الإيراني (نجاد) قيم ومعتقدات تخص الدور الإيراني الذي ينبغي ممارسته في المنطقة. ولعل تصريحات المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي تدل كمؤشرات على ذلك، إذ شدد خامنئي، الذي كان يتحدث بمناسبة بدء السنة الجديدة بالتقويم الفارسي، أن سياسة طهران لن تتغير قبل أن تتغير سياسة واشنطن. (٥) ويتجلى هذا أيضا من خلال مؤشر مهم يتمثل بالبيان الذي أدلى به علي اكبر ناطق نوري، مستشارآية الله العظمى علي خامنئي، حول سيادة البحرين الذي ذكر فيه إن بلاده كانت لها السيادة على البحرين، واصفا إياها بأنها المقاطعة الرابعة عشرة لإيران. (٦)

إن مثل هذه التصريحات الصادرة عن مرجعيات دينية وقيادية إيرانية تؤثر بشكل واضح على سياسة إيران تجاه الأزمة العراقية، عن طريق دعمها وتأييدها لسياسة التدخل في العراق. زد على ذلك أن موقف الرئيس الإيراني نفسه قد لعب دورا مهما في تشدد إيران، حيث أثارت تصريحات أحمدي نجاد والتي مفادها أن إيران سوف تملأ الفراغ في العراق بعد الانسحاب الأميركي مخاوف العراقيين، فهو تدخل واضح وتهديد علني بتحويل العراق إلى الاحتلال الإيراني الظاهر بعد الاحتلال المستتر. إن خطاب نجاد هذا وغيره من المسؤولين الإيرانيين ينم بوضوح عن تدخل سافر في الشؤون الداخلية العراقية، وتأكيد لحجم النفوذ الإيراني المتغلغل في العراق، بدءً من الحكومة والبرلمان والأحزاب الموالية

Published by Arab Journals Platform, 2011

لإيران والميليشيات التخريبية الفوضوية. وبالرغم من إدعاءات حكومة المالكي معارضتها للتدخل الإيراني، إلا أنها تقف عاجزة عن إنهاء هذا التدخل، بل أحيانا تكون جزءً من هذا التغلغل، إذا ما علمنا أن عددا كبيرا من الوزراء وأعضاء البرلمان والسياسيين العراقيين ما زالوا يحتفظون بجنسياتهم الإيرانية. (٧)

المتغيرات الإقليمية:

❖ سعي إيران إلى تعزيز نفوذها في العراق لإبراز دورها على المستوى الإقليمي

إن المتغير الخاص بسعي إيران لتعزيز مكانتها الإقليمية، دفعها إلى استثمار التدخل في العراق، والتأثير على مجريات الأحداث فيه، عبر إقامة التحالفات وبناء قواعد النفوذ. وكمؤشر على ذلك نجد أن انتخابات الجمعية الوطنية التي عقدت في ٣١ كانون الثاني/ يناير الماضي من العام ٢٠٠٤أحدثت تغييرا في بغداد. فالتحالف الفائز من الجماعات الشيعية، التي تتألف أساسا من حزب الدعوة الإسلامي والمجلس الأعلى الإسلامي في العراق، كان لهم علاقات قريبة جدا من النواحي الأيديولوجية والسياسية والعسكرية مع النظام الإيراني. وقد وقعت اتفاقيات بين الجانبين في طهران تبشر بظهور تحالف جديد في الشرق الأوسط بين طهران وبغداد.(٨)

من منظور طهران فان هذا التحالف له فوائد كثيرة، فهو يعيد الأمن إلى الحدود الغربية لإيران، ويسمح لطهران بتركيز الموارد العسكرية في الجنوب. علاوة على ذلك سيوجه التحالف ضربة قاصمة لإستراتيجية واشنطن لاحتواء إيران، ووضع إيران في موقف أقوى في المساومة مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بشأن مجموعة متنوعة من القضايا، من بينها برنامج إيران النووي. وبالمثل، فإن هذا يخل بميزان القوى في الخليج لصالح إيران لأنها في المنطقة أقوى القوى ضد المملكة العربية السعودية وشركائها في مجلس التعاون الخليجي.(٩)

مثل هذا التحالف من شأنه أيضا أن يساعد في تحسين موقف الشيعة في البلدان العربية، مثل الكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين، وبالتالي السماح لهم بالضغط على نحو أكثر فعالية من اجل حقوقهم السياسية. وكما هو الحال في العراق، فان أي ظهور في السلطة للطائفة الشيعية في دول الخليج الأخرى سوف يترجم إلى مزيد من السلطة والنفوذ لإيران. وفي الوقت نفسه سيزود العراق إيران بنقطة دخول لاختراق العالم العربي. فإيران تعتمد حتى الآن على لبنان وسوريا للدخول إلى الساحة العربية والتأثير فيها. ولكن إيران تفضل كثيرا الحصول على روابط مباشرة لا تعتمد على نظام الرئيس بشار الأسد، ولا تقيدها المصالح السورية. وطالما أن الشيعة يمثلون دور رئيسي في السياسة العراقية، فينبغي لأحد أن يتوقع البقاء والاستمرار للتحالف الوليد بين العراق وإيران. ونتيجة للإدراك الكامل للقيمة الهائلة لهذا التحالف، فان السلطات الإيرانية ستفعل ما في وسعها لمساعدة الشيعة في الحصول على حصة من السلطة يتناسب مع كونهم الأغلبية في العراق. (١٠)

إضافة إلى ما تقدم نجد أن هناك عدة مؤشرات تدل على سلوك إيران الرامي إلى تعزيز تأثيرها ونفوذها في العراق. فقد عملت انتفاضة مقتدى الصدر في نيسان (إبريل) ٢٠٠٤ على زيادة المخاوف بأن إيران ربما كانت تدعم العنف المناهض للتحالف، وتم اتّهام إيران بتسهيل حركة الجماعات من أمثال أنصار الإسلام، وبأنها كانت مسؤولة عن اغتيال مسؤولين في جهاز الأمن العراقي. كذلك فإن فوز التحالف العراقي المتّحد (UIA) – الذي يستند إلى الشيعة بأحزابه الثلاثة التي لديها روابط

طويلة الأمد مع النظام الإيراني وهي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (SCIRT) والدّعوة، والدعوة تنظيم العراق- في انتخابات كانون الأول (يناير) ٢٠٠٥ المتعلقة بالمجلس الوطني الانتقالي العراقي، يبدو أنه يبرّر آراء من يشكّون في محاولات إيران لإقامة حكومة دينيّة (ثيوقراطية) موالية لإيران. إن الفكرة العامة المتمثلة في أن إيران مصمّمة على القضاء على استقرار العراق وصياغة سياساته بشكل حاسم (عن طريق الأموال أو إرسال مئات الآلاف من مواطنيها)، أو تأسيس حكومة ذات ميول مماثلة ومذعنة لها، قد أصبحت مقبولة بشكل واسع في العراق والعالم العربي والولايات المتحدة. وإذا استمرت دون مواجهه، فإنّ من الواضح أن إيران ستتعرّض لمخاطرة القيام بتحديد سياسة العراق.(١١)

علاوة على ما تقدم نجد أن إيران ذات الغالبية الشيعية ظهرت بعد سقوط نظام صدام حسين مع قدر كبير من السلطة والنفوذ في العراق. إذ يجتمع زعماء إيران مع الشخصية الأكثر نفوذا في العراق آية الله علي السيستاني، ويزور القادة العراقيون المنتخبون الجدد طهران للتفاوض بشأن المسائل الموضوعية، بما في ذلك أمن الحدود المشتركة ومشاريع الطاقة. كذلك فان رجال الأعمال الإيرانيين يستثمرون أيضا بشكل كثيف في العراق في المناطق الجنوبية الشيعية، وعملاء المخابرات الإيرانية تضرب بجذورها عميقا في جميع أنحاء العراق داخل قوات الأمن والميليشيات الشيعية التي لديها قوة هائلة في الجنوب، وخاصة في مدينة البصرة.(١٢)

ومما يدلل على مدى التأثير الذي وصلت إليه إيران في العراق هو ما صرح به مؤخرا مستشار الأمن القومي العراقي موفق الربيعي، الذي وصف أعضاء منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة لإيران والبالغ عددهم ٣٠٠٠ شخص بأنهم "إرهابيون أجانب". وقال الربيعي أن:" أيامهم في العراق باتت معدودة. (١٣)

إذن تسعى إيران إلى استثمار قواعد قوتها ونفوذها في العراق لإبراز دور القيادة والتأثير على المستوى الإقليمي، مما أدى بالمحصلة إلى إتباع سياسة خارجية إيرانية شيمتها التدخل الواضح في الأزمة العراقية، وتوظيف هذه الأزمة لخدمة المصالح والإستراتيجية الإيرانية.

❖ الخوف من ظهور العراق كتهديد إقليمي جديد لإيران:

بهدف الحيلولة دون ظهور العراق من جديد كتهديد لإيران، سواء كان ذلك في شكل عسكري أو سياسي أو إيديولوجي، وسواء كان ذلك من خلال إخفاقه (سقوطه في حرب أهلية أو نشوء كردستان عراقي مستقلّ مصحوب بملابسات ضخمة للأقلية الكردية اللامبالية الموجودة في إيران) أو نجاحه (توحّده كديموقراطية بديلة أو نموذج ديني يناشد المواطنين غير الموالين الذين يعيشون في إيران)، فإن إيران مصمّمة على الاحتفاظ بوحدة أراضي العراق، وبتجنّب عدم الاستقرار الشامل، والتشجيع على وجود حكومة صديقة يسيطر عليها الشيعة، والأهم من ذلك، الإبقاء على الولايات المتحدة منشغلة وفي وضع حرج. وقد ترتّب على ذلك نشوء إستراتيجية ذات ثلاث أبعاد معقّدة: التشجيع على ديموقراطية الانتخابات (كوسيلة لإنتاج الحكم الشيعي)؛ والترويج لخلق درجة من الفوضى (وذلك لإحداث اضطراب مطوّل ولكن قابل للسيطرة عليه)؛ والاستثمار في سلسلة واسعة من الفاعلين العراقيّين المتنوعين، الذين كثيراً ما يكونون منافسين (لتقليل المخاطر إلى الحدّ الأدنى في أيّة نتيجة يمكن تصوّرها).(١٤)

إيران لا تريد أن يظهر تهديد جديد من العراق، وهو التهديد الذي يمكن أن يتجلى بعدة طرق هي:

Published by Arab Journals Platform, 2011

قيام حرب أهلية بين السنة والشيعة، وإنشاء دولة كردية مستقلة في شمال العراق، وإنشاء حكومة دينية شيعية منافسة، أو إقامة حكومة موحدة تكون حليفا وثيقا مع الولايات المتحدة. وبهدف التأكد من أنها يمكن أن تؤثر على أي نتائج محتملة، أنشأت إيران علاقات بدرجات متفاوتة تقريبا مع كل فصيل في العراق. وفي الواقع فان إيران تسيج رهاناتها، فالدولة الدينية في إيران أظهرت القلق من إحتمالية تشكل حكومة قوية موالية للغرب في بغداد، بحيث يمكن أن تقدم قواعد دائمة للقوات الأمريكية، وربما تقيم علاقات مع إسرائيل.(١٥)، حيث أن الجمهورية الاسلامية الايرانية عبرت عن خشيتها دوما من وصول قيادة سياسية عراقية أكثر إنسجاما مع المطالب الغربية، الأمر الذي تعتبره إيران يشكل تهديدا كبيرا لمصالحها في العراق.

هذه الدوافع تفسّر سبب تورّط إيران ومجموعة استخباراتها في العراق. وتفسّر أيضاً روابط إيران مع النخبة السياسية في العراق، ومع رجال الدين الشيعة ومع بعض الناشطين أو المتمردين السياسيين. فطهران تحاول استغلال الوضع الأمني المتردي لتغيير ميزان القوة في العراق وبسط نفوذها هناك. ومن اجل تحقيق هذه الأهداف قدمت إيران دعما ماليا لجماعات سياسية شيعية مدعومة، وساعدتهم على الفوز بالأغلبية تقريبا في الانتخابات العراقية التي عقدت يوم ٣٠ يناير/ كانون الثاني عام ٢٠٠٥.

وفي حين أن إيران من المرجح أن تتمتع بمزايا من قبل الحكومة التي يهيمن عليها الشيعة، إلا أن 'العراق الجديد' يمكن أن يهدد شرعية إيران كقوة شيعية رائدة في المنطقة. ولذلك فان بعض الشخصيات السياسية في إيران، تود أن ترى حكومة قوية يهيمن عليها الشيعة في بغداد. وكمؤشر على ذلك أعربت إيران عن موافقة حذرة على انتخابات كانون الثاني/ يناير، التي أدت إلى وجود قوي للأغلبية الشيعية في الحكومة الجديدة. إذ هنأ وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي العراق، وأعرب عن الأمل في أن الانتخابات سوف تجلب الاستقرار إلى المنطقة. وأشاد التلفزيون الذي تديره الدولة الإيرانية بالانتخابات، مشيرا إلى أنها بداية النهاية للاحتلال والتمرد في العراق. ووجدت إيران نفسها الآن تدعم بنشاط موقف الولايات المتحدة من خلال دعم الانتخابات في العراق، لأن مثل هذا الاستخدام الإيراني 'للقوة الناعمة' هو أفضل طريقة عملية لضمان الغالبية الشيعية في العراق، وفرصة للهيمنة على سياسة البلاد. (١٦)

❖ الوجود العسكري المتزايد للولايات المتحدة في محيط إيران الإقليمي

إن وجود القوات الأمريكية على مقربة من حدود إيران جعلها تشعر بالتهديد، وبالتالي تسعى إيران لمواجهة هذا الواقع عن طريق بناء علاقات مع الأطراف المؤثرة الموالية لإيران داخل العراق، وبما يعزز موقفها في مواجهة الولايات المتحدة. فإيران تنظر إلى الأحداث في العراق كجزء من مخاوفها المتزايدة من تواجد أمريكي كثيف على حدودها. وفي هذا السياق قال خامنئي في بيان تلاه عبر تلفزيون "برس" الإيراني: "تتمتع إيران بعلاقات جيدة مع المجتمع الدولي ومع جيرانها، لكن الوجود العسكري الأمريكي هو السبب الوحيد لحالة عدم الاستقرار في المنطقة." (١٧)

بناء على ذلك فان من المستبعد أن تكف إيران عن التدخل في شؤون العراق، أو تحد من هذا التدخل طالما بقيت القوات الأمريكية موجودة في العراق. فهذا المتغير يدفع بإيران إلى الخوف من استهدافها عسكريا على الرغم من ضعف هذا الاحتمال في الوقت الراهن. فالقوات العسكرية محيطة بإيران وقريبة منها، وكان من المحتمل إبان فترة حكم الرئيس السابق جورج بوش أن توجه ضربة عسكرية

لإيران على نحو ما تردد كثيرا على لسان المسؤولين الأمريكيين. ومن هنا عمدت إيران إلى استخدام تدخلها في العراق كورقة ضاغطة على الولايات المتحدة، تستخدمها في المساومة وحيثما لزم. وقد تم ذلك بالفعل إذ كانت هناك تقارير تفيد بان الولايات المتحدة تجتمع مع القيادات الإيرانية سرا، بهدف تهدئة إيران للعمليات التي تستهدف القوات الأمريكية في العراق.

❖ الوضع الجيوسياسي لإيران:

إيران قريبة جغرافيا إلى الدول العربية. ولكن هناك بعض التطورات التي تعطي القرب الجغرافي معنى جديدا، يتجسد هذا المعنى بعلاقة إيران مع العراق بعد الغزو الأمريكي. فقد استفادت إيران من واقع جديد على الأرض، حيث زادت دعمها للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وزادت دعمها للجناح العسكري لهذه المنظمة (بدر)، وأيدت جميع النخب السياسية الجديدة في العراق، وأقامت اتصالات قوية معهم. ولم تسلح حلفائها فحسب، بل سلحت ودعمت جماعات متشددة أخرى، بما في ذلك بعض فصائل تنظيم القاعدة في العراق. وقد ساعدت حرب الثماني سنوات مع العراق في عقد الثمانينات من القرن الماضي إيران على التدخل في شؤون العراق، فقد أصبحت وكالاتها الأمنية على اطلاع كبير بالتضاريس الطبيعية والسياسية لأرض العراق، كما أصبحت قادرة على الاحتفاظ بوجود استخباراتي نشط في جنوب العراق وفي بغداد وكردستان.

لقد شكل القرب الجغرافي مترافقا مع الوضع السياسي الراهن في العراق محفزا آخر لضلوع إيران بأعمال التدخل. فهذا المتغير عمل على خدمة إيران باتجاهين: الأول عن طريق الحدود السياسية والجغرافية مع العراق التي مكنتها من إرسال عناصرها وأسلحتها ومخابراتها....الخ، والثاني عن طريق استغلال هذا الوضع المكاني الجيوسياسي لإيران في المفاوضات مع الولايات المتحدة لتهدئة العمليات في العراق.

المتغيرات الدولية:

❖ التوتر في العلاقات الأمريكية الإيرانية وآثره على الأزمة العراقية

إن نمط العلاقات الإيرانية الأمريكية الراهنة وتفاعلاتها ساعد إيران على الاستمرار بسياسة التدخل في العراق. وكمؤشرات على ذلك نجد أن مواقف البنتاجون والكونغرس الأمريكي قد ساهمت بالتشدد الإيراني في موضوع الأزمة العراقية. فقد ذكر البنتاجون في تقرير له أن إيران تشكل خطرا كبيرا على الاستقرار الطويل الأمد في العراق، حيث تواصل دعم ميليشيات العنف الشيعية المعارضة لحكومة بغداد. وذكرت وزارة الدفاع الأمريكية في تقريرها الأخير إلى الكونغرس بشأن التقدم المحرز في العراق، إن التصرفات الإيرانية لا تزال تعكس الرغبة الأساسية لمعارضة تنمية كاملة آمنة ومستقرة في العراق. وقال التقرير –الذي يتكون من ٦٨ صفحة– إن إيران لا تزال تستضيف وتدرب وتمول وتسلح وتوجه الجماعات المسلحة لزعزعة الاستقرار في العراق، وحذر من أن طهران تحاول استخدام العراق في انتخابات المحافظات يوم ٣١ يناير ٢٠٠٩ لتوسيع نفوذها من خلال المرشحين والأحزاب الموالية لإيران. وقال البنتاجون في التقرير الفصلي الذي يحمل عنوان: "قياس الاستقرار والأمن في العراق" إن مواجهة التأثير الضار لإيران، ومعادلة النفوذ الإيراني لا تزال هي الأولويات لتحقيق

الاستقرار في العراق وضمان سيادة الشعب. وكرر التقرير اتهامات مسؤولين عسكريين أمريكيين، بخصوص أن إيران حاولت عرقلة اتفاق السماح للقوات الأمريكية بالبقاء في العراق. وهو الاتفاق الذي تم إقراره من قبل مجلس الرئاسة في العراق في كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٨. وبين التقرير أن أوباما سيبقي جميع الخيارات على الطاولة في التعامل مع إيران. (١٨)

واشنطن اتهمت أيضا طهران بشكل متباين حول تدخل غير مناسب ومؤذ وفاضح، كما اتّهمها الزعماء العرب بالسعي لإقامة جمهورية إسلامية، واتهمها مسؤولون عراقيون بارزون بالقيام بسلسلة من التدخلات غير المشروعة (التلاعب في الانتخابات ومساندة التمرّد والتسلّل إلى البلاد). لكن وكما اكتشفت كرايسز جروب خلال أشهر من البحث الموسّع في كلّ من إيران والعراق، فإن إثبات التدخّل الإيراني لمحاولة القضاء على الاستقرار هو أقلّ اتساعاً ووضوحاً إلى حد بعيد مما يتم الادّعاء به؛ إن الدليل على التدخّل الناجح للقضاء على الاستقرار لا يزال أقلّ وضوحاً. (١٩) ونستطيع في هذا المقام أن نورد مؤشرا مهما على استنتاج كرايسز جروب وهو ما صرح به وزير الخارجية العراقي من أن إيران تتدخل في شؤون العراق بصورة أقل مما كان عليه الحال في السابق. وتأتي هذه التصريحات بعد أيام من تقرير لوزارة الدفاع الأمريكية مفاده أن إيران لا تزال تشكل تهديدا لاستقرار العراق. وقال هوشيار زيباري أن التدخل في العراق من جانب دول الجوار التي تتهمها واشنطن بتمويل وتسليح وتدريب الميليشيات الشيعية المعادية للولايات المتحدة الأمريكية قد انخفض بسبب تحسن جهاز الأمن العراقي. وقال زيباري على هامش اجتماع وزراء الخارجية العرب في الكويت: بشكل عام أستطيع أن أقول لكم أن هناك قليل من التدخل. (٢٠)

لا شك بان المواقف الأمريكية السابقة تجاه إيران قد عززت الدوافع الإيرانية لتعزيز النفوذ في العراق. فإيران لا تثق بالولايات المتحدة وسياستها، فضلا عن ذلك فان الاتهامات الأمريكية بالتورط الإيراني في العراق، من خلال زعزعة الاستقرار وتسليح الجماعات المعارضة للولايات المتحدة، كل هذا دفع بإيران نحو التشبث بسياستها تجاه العراق التي تتضمن التأكيد على أن أي تنمية أو امن كامل في العراق لن يتحقق من دون التنسيق والتشاور معها.

❖ عدم توافر البدائل لدى الولايات المتحدة وعدم توافر الظروف والقدرة العسكرية الأمريكية اللازمة لضرب إيران عسكريا.

هناك عدة مؤشرات تشير بمجملها إلى عدم توفر بدائل ملائمة لتعامل الولايات المتحدة مع إيران، وعدم توفر الظروف والقدرة على ضرب إيران عسكريا. فالولايات المتحدة استنزفت قواتها في العراق وأفغانستان ولديها أزمة اقتصادية ومالية أضعفت إمكانية اللجوء إلى الخيار العسكري في التعامل مع إيران. أضف إلى ذلك أن طبيعة تعامل السياسة الخارجية الأمريكية مع الأزمة العراقية تلعب دورا مهما في إصرار إيران على الاستمرار في سياستها، فلا توجد سياسة أمريكية ثابتة ومحددة تجاه إيران.

في هذا السياق نجد أن انتهاج الرئيس الأمريكي الجديد باراك اوباما لنهج الدبلوماسية والاستعداد للتحاور مع إيران لعب دورا إضافيا في التشدد الإيراني في موضوع الأزمة العراقية. إذ أن رسالة اوباما الجديدة لإيران هي مؤشر ذو قيمة خاصة في التدليل على أن الولايات المتحدة لا يتوافر لديها خيار آخر في الوقت الراهن للتعامل مع إيران سوى نهج الحوار الدبلوماسي، وتغيير السياسة الأمريكية

المعادية لإيران منذ ما يزيد على ثلاثة عقود. فقد وعد اوباما بحوار نزيه مبني على الاحترام المتبادل. وقال أوباما مخاطبا إيران "الولايات المتحدة تريد أن تتبوأ إيران المكانة التي تستحقها في المجتمع الدولي، وهذه المكانة لا يمكن أن يتم التوصل إليها عن طريق الإرهاب أو السلاح، وإنما من خلال حوارات سلمية تظهر العظمة الحقيقية للشعب الإيراني وحضارته."واستدرك أوباما مخاطبا زعماء إيران "لكن هذه العملية لن تعزز بالتهديدات.. نحن نسعى بدلا من ذلك إلى حوار يكون خالصا ويقوم على الاحترام المتبادل." (٢١)

من الجدير بالذكر أن هناك أسباب تقف وراء هذا الانفتاح الجديد على إيران، فقد ثبت للرئيس الأميركي باراك أوباما بأن زيادة عدد القوات الأميركية في أفغانستان ليس إلا إغراقا لها في مستنقع ليس له نهاية، ووجد بأن المفتاح الحقيقي يكمن بيد إيران، التي إن ساعدت الأميركيين، فإنهم سيخرجون من هناك بأقل الخسائر. الدافع الآخر لأوباما يكمن في الملف العراقي الذي بدأ الرئيس جديا بتنفيذ وعده بطيه نهائيا، وفيما تنص المعاهدة الأمنية بين واشنطن وبغداد على أن تنسحب كافة القوات الأميركية في نهاية ٢٠١١، فإن »ظهر« أميركا على الساحة العراقية سيكون مكشوفا، وبحاجة إلى من يوفر لها التغطية الأمنية والسياسية، وفيما تثبت كل الوقائع بأن إيران هي اللاعب الأهم سياسيا وأمنيا، فإن انسحابا آمنا لن يتحقق من دون يد إيرانية »آمنة« أيضا. (٢٢)

بالمقابل فان طهران تحفظت في ردة فعلها الأولى على الرسالة الإيجابية للرئيس الأميركي اوباما. فلم يعلق عليها المرشد الأعلى السيد علي خامنئي، ولا رئيس الجمهورية محمود أحمدي نجاد بصورة مباشرة. وعندما أشار المرشد الأعلى إلى الرسالة في اليوم التالي، قال إنها لا تتضمن شيئاً جديداً، وان إيران تنتظر أفعالاً وليس أقوالاً. أما احمدي نجاد فقد أوعز إلى مستشاره للشؤون الخارجية علي اكبر جوانفكر بأن يرحب بحذر وتحفظ. (٢٣)

الواضح أن رسالة أوباما تبين أن (القوة العظمى) باتت في حاجة ماسة إلى طهران وإلى دور إيراني محوري لتخفيف متاعب الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان، حيث تنظر واشنطن إلى أن التقارب مع إيران من المحتمل أن يؤدي إلى أن تستخدم طهران نفوذها في العراق من خلال التأثير على أتباعها أو الموالين لها للحيلولة دون وقوع اضطرابات قد تنشأ بُعيّد انسحاب القوات الأميركية المزمع في عام ٢٠١١.

إن تفاعل جميع المتغيرات سالفة الذكر بأبعادها الداخلية والإقليمية والدولية، اثر بدرجات متفاوتة على السلوك الذي تنتهجه إيران تجاه الأزمة العراقية، حيث تفاعلت هذه المتغيرات مع بعضها بوتيرة أدت إلى نمط سلوك إيراني يسعى للتدخل في العراق، ويحاول تعزيز حضور إيران في القضايا التي تعتبرها حساسة.

المطلب الثاني

موقف الأردن من سياسة إيران تجاه الأزمة العراقية

لقد حدا النفوذ الإيراني في العراق الملك عبدالله الثاني للقول في مقابلة له بتاريخ ١٧ سمبتمبر ٢٠٠٤ للقول : أن أكثر من مليون إيراني عبروا مسافة ٩١٠ ميل من الحدود إلى العراق، كثير منهم للتصويت في الانتخابات بتشجيع من الحكومة الإيرانية. "أنا متأكد من أن هناك الكثير من الناس، والكثير من الإيرانيين سوف يستخدمون كجزء من استطلاعات الرأي للتأثير على النتيجة". وقال إن

الحصول على جمهورية إسلامية في العراق يصب في مصلحة إيران، وبالتالي فإن انخراط الجانب الإيراني في العراق يهدف إلى تحقيق حكومة غاية في الموالاة لإيران. وقال أيضا: "إذا هيمنت الأطراف أو السياسيين الموالين لإيران على الحكومة العراقية الجديدة، فان هلال جديد مهيمن من الحركات أو الحكومات الشيعية التي تمتد من إيران إلى العراق وسوريا ولبنان يمكن أن يظهر ويغير موازين القوى التقليدية بين البلدين الرئيسين الإسلاميين، ويفرض تحديات جديدة أمام مصالح الولايات المتحدة وحلفائها". وأضاف: "إن خلق هلال شيعي جديد من شأنه أن يزعزع بشكل خاص الاستقرار في دول الخليج التي تحتوي على سكان شيعة، وحتى المملكة العربية السعودية ليست بمنأى عن هذا. وستكون مشكلة كبيرة من شأنها الدفع باحتمال حدوث نزاع بين الشيعة والسنة، وما يؤدي إليه هذا النزاع من نتائج عندما يخرج من حدود العراق إلى دول الجوار".(٢٤)

إن تحذير الملك عبد الله الثاني في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٤ من أطماع إيران لإقامة ما سماه "الهلال الشيعي" بالمنطقة. (٢٥) ليس المقصود من هذا الهلال الحديث عن منظور ديني، بل يعني نفوذ سياسي إقليمي إيراني". ويرى البعض أن "النفوذ السياسي والاستخباراتي الإيراني واضح ولا يحتاج إلى إثبات وهو يمتد حتى اليمن والجهة الغربية من الخليج العربي ومصر". (٢٦) وردا على سؤال يتعلق بالنشاط الإيراني في العراق خلال مقابلته في ٢٨ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٤، قال مروان المعشر وزير خارجية الأردن السابق: لقد طلبنا من جميع الدول المجاورة دائما عدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق، وقد عبرالمسؤولون الأردنيون عن قلقهم إزاء احتمال استغلال إيران للمشهد السياسي العراقي.(٢٧)

هذه التصريحات بمجملها تشير إلى أن ما يريده الأردن هو عراق بحكومة مركزية قوية تسيطر على حدوده الخارجية. " فالأردن لا يمكنه أن يتحمل ظهور أكثر من عراق على حدوده الشرقية." ومن حيث الأمن نجد أن ما يحدث في العراق ينعكس على الأردن من عدة نواح، ولذلك يرتبط مستقبل الأردن بما يدور في العراق من أحداث وتطورات (٢٨) وكمؤشر على هذا القول نستشهد بتفجيرات فنادق عمان. ففي تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٥ حدثت ثلاثة تفجيرات انتحارية في عمان، أظهرت تنامي خطر العنف والإرهاب الذي يمتد من حدود العراق إلى دول الجوار. (٢٩)

النفوذ الإيراني في العراق يشكل مصدر قلق للأردن الذي يخشى من الإسلام السياسي في إيران بعد محاولات تصدير الثورة الإسلامية في عام ١٩٧٩، واستمرار دعم إيران لمجموعات الرفض الفلسطينية، مثل حماس التي تمثل تحديا للسلام بين الأردن وإسرائيل.(٣٠) وفي هذا السياق فقد اعتقل الأردن في مارس عام ٢٠٠١ أربعة فلسطينيين عادوا من إيران وبحوزتهم مبالغ مالية ضخمة، حيث كانوا في طريقهم لتنظيم عدد من الخلايا السرية لتنفيذ عمليات ضد إسرائيل. وخلال الشهور الستة التالية للتاريخ المذكور، كشفت السلطات الأردنية ١٦ مجموعة أخرى واعتقلت ٨٣ شخص من العناصر المتشددة التي تلقت تدريبا في إيران. وساور القلق السلطات الأردنية خشية أن يصبح الأردن قاعدة لشن عمليات ضد إسرائيل، الأمر الذي سيعرض المملكة لضربات إسرائيلية ضد هذه القواعد. (٣١)

مما تقدم نستطيع القول أن سمعة إيران تأثرت سلبا في الأردن بسبب تدخلها في العراق، وتتنامى الانتقادات لسياسة التدخل تلك التي تلقي بظلالها وتبعاتها الأمنية والسياسية على الأردن الذي

يتخوف من انتقال عمليات العنف في داخل العراق إلى أراضيه، ويخشى في الوقت نفسه من تداعيات إخلال إيران بميزان القوى الإقليمي من خلال استثمار نفوذها وتأثيرها في داخل العراق. ويمكن القول عموما أن هناك مصالح تدفع بإيران إلى التدخل في العراق، وبالمقابل هناك مخاوف تدفع بالأردن إلى الحذر من هذا التدخل، ولكن الوضع الإقليمي ينبئ بضرورة الإسهام بجعل العراق آمنا ومستقرا، لان استقرار العراق وسيره على طريق التطور هو مصلحة إقليمية وليس عراقية أو إيرانية أو أردنية فحسب. إذ أن أي فعل تجاه العراق سيكون له سلسلة من الانعكاسات وردود الفعل على المستوى الإقليمي.

المطلب الثالث:

سيناريوهات الأزمة العراقية وإنعكاساتها على الأردن

هناك من يقدم سيناريوهان لمستقبل الأوضاع في العراق: الأول أن يتم وضع العراق على بداية الطريق الصحيح للاستقلال الوطني والديمقراطية والتنمية. أما السيناريو الثاني فهو أن ينزلق العراق إلى حالة من الفوضى وانعدام الأمن التي يمكن أن تقود إلى حرب أهلية قد تؤدي إلى تقسيم العراق ككيان سياسي. وفي ضوء التطورات على ارض الواقع فان من المرجح أن يشهد العراق حالة من عدم الاستقرار لسنوات قادمة لعدة أسباب من بينها: مستقبل الوجود العسكري الأمريكي في العراق، ومدى التوافق بين القوى العراقية الرئيسية على صيغة وشكل النظام السياسي والدولة، ومدى التقدم في عملية إعادة الاعمار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.(٣٢)

وهناك رأي آخر يشير إلى أن مستقبل العراق مفتوح على كل الاحتمالات. ويقدم عدة سيناريوهات هي:

أولا: استمرار تدهور الأوضاع الأمنية:

أصبح العراقيون بعد الغزو الأمريكي أكثر تمسكا بمرجعياتهم الاثنية والدينية والطائفية والقبلية بعد تغييب الدولة المركزية. ويدل على ذلك أن الهيئات والأحزاب السياسية العراقية القوية الآن هي في معظمها تعتمد في عضويتها على الولاءات الطائفية والاثنية والقبلية. وفي هذا الصدد يمكن لدول الجوار العراقي أن تغذي الدفع باتجاه تدهور الأوضاع الأمنية لأن إيران لها في العراق أحزاب مهمة وقوية تشعر بالولاء العاطفي والعقائدي تجاه إيران، وتجمعها صلات قديمة وتحظى بدعمها المالي والسياسي والتسليحي والمخابراتي (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، حزب الدعوة، حزب الله، وحركة مقتدى الصدر، وحزب الفضيلة) وغيرها من التجمعات السياسية الشيعية. ولا يقتصر نفوذ إيران على القوى السياسية وإنما يمتد أيضا إلى الأوساط الشعبية من الشيعة. (٣٣)

وثمة عوامل أخرى تتصل بمستقبل الاستقرار السياسي أو عدم الاستقرار السياسي في العراق منها تفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وزيادة معاناة قطاعات واسعة من العراقيين، بخاصة في ظل بطء عملية إعادة الاعمار وعدم جديتها، وتواضع نتائج عملية إعادة بناء مؤسسات الدولة التي فككها الاحتلال، وانتشار السلاح على نطاق واسع في العراق. بالإضافة إلى تردي الوضع الاقتصادي ومشكلات الديون والتضخم. لذلك فان الاقتصاد العراقي لن ينتعش من دون حل المعضلات السياسية والأمنية التي يشهدها العراق الحديث. (٣٤)

مما سبق يتضح أن لهذا السيناريو تداعيات سلبية على الأردن ؛ من أهمها أن إستمرار تدهور

الأوضاع الأمنية في العراق من شأنه الدفع بمزيد من موجات اللأجئين العراقيين إلى الأراضي الأردنية، وما يشكله ذلك من عبء سياسي وأمني وإقتصادي كبير على الأردن ؛ خاصة في ظل ما تعانية المملكة الأردنية من ظروف ومتغيرات صعبة، هذا عدا عن أن تدهور الوضع الأمني في العراق من شأنه جعل الإدارة الأمريكية تسعى لتبني سيناريوهات عديدة لحل المعضلة الأمنية هناك ؛ ومن أبرزها مشروع الفيدراليات الذي يشكل تطبيقه تهديدا كبيرا للأمن الوطني الأردني، نتيجة لما ينطوي على مثل هكذا مشروع من مخاطر على الخارطة الطائفية في العراق، وبروز المزيد من التيارات الرافضة لهذا التوجه، الأمرالذي ينذر بإحتمالية إندلاع ظاهرة العنف السياسي مجددا.

ثانيا: اتجاه الأوضاع السياسية والاقتصادية نحو الاستقرار وانتهاء العنف:

تسعى القوى السياسية المهمة في العراق بهذا الاتجاه. وتحاول الإدارة الأمريكية إتمام العملية السياسية المتمثلة بانتقال السلطة إلى العراقين التي بدأتها ٢٨ يونيو ٢٠٠٤. ويبدو أن القوى السياسية المشاركة في الحكومة المؤقتة حريصة على إنجاح العملية السياسية، وعلى الرغم من الملاحظات حول أداء الحكومة وموضوع الارتباط بالسياسة الأمريكية، واستشراء الفساد الإداري إلا أنها بالنسبة للعراقيين تبدو خيارا بديلا عن الفوضى. وسيعتمد استقرار الأوضاع الأمنية على القدرة على استيعاب المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الملحة، من خلال المشاريع التنموية واعمار البنى التحتية، واستيعاب العاطلين ورفع المستوى التعليمي والصحي.(٣٥)

ولعل نتائج مهمة الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى تذهب بهذا الاتجاه، فهو الذي أبدى تفاؤلاً بالأوضاع في العراق ٢٠٠٩ مقارنة بعراق ٢٠٠٥ عندما زار بغداد آنذاك. حيث قال مؤخراً: "أرى أن العراق على طريق الاستقرار". (٣٦)

أضف إلى ذلك أن الرغبة في رؤية عراق آمن ومستقر هي رغبة إقليمية أيضا، لان دول جوار العراق تخشى من انتقال عمليات العنف إلى أراضيها.

نستطيع القول أن لهذا السيناريو تداعيات إيجابية على الأردن ؛ من أهمها أن إستقرار الأوضاع الأمنية في العراق من شأنه تعزيز ظروف البيئة الأمنة لعودة اللأجئين العراقيين المقيمين في الأردن إلى ديارهم، الأمر الذي يخفف من الأعباء الملقاه على الأردن. هذا عدا عن أن إستتباب الوضع الأمني في العراق من شأنه جعل الإدارة الأمريكية تسعى للتفكير جديا الإنسحاب من العراق، وتفويت الفرصة على بعض الأطراف الإقليمية وفي مقدمتها إيران التي تحاول إستغلال الوجود العسكري الأمريكي المباشر على الأراضي العراقية لإستغلال هذه الأزمة، و إعتبارها ورقة من أوراقها التفاوضية لحل مشاكلها مع الغرب عموما، ومع الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا، ومن شأن هذا السلوك التدخلي تجاه الأزمة العراقية أن يضمن لإيران إستمرار ديمومة هذه الأزمة' بهدف التحقق من إذعان الطرف الآخر " الأمريكي" لمطالبها. وهذا بمجمله سوف يؤثر على المملكة الأردنية الهاشمية التي ترتبط بجبرية جغرافية مع الأزمة العراقية وتداعياتها.

ثالثا: احتمال التوصل لاتفاق بين واشنطن وإيران:

هناك بعض التنبؤات بأن حدوث صفقة إيرانية أمريكية هو أمرا مستبعدا. وعلى النقيض من ذلك، هناك تكهنات عن جهد سعودي للوساطة بين واشنطن وطهران. ولكن لا يمكن للمرء ببساطة أن يفترض أن الأمريكيين سوف يوقعون اتفاق مع الإيرانيين، ويتركون الدول العربية خاصة وأنها كانت حليف لفترة

طويلة، وكانت تؤيد السياسات الأمريكية في المنطقة. (٣٧)

إن سيناريو وقوع الخليج تحت هيمنة أمريكية- إيرانية مشتركة، سيكون مدعاة لحدوث عدة تداعيات أبرزها: قيام تنسيق بين إيران والولايات المتحدة على المستوى الاستراتيجي الذي سيكون على حساب الدول العربية، الأمر الذي سيجعل هذه الدول، وتحديداً السعودية، بوصفها كبرى دول مجلس التعاون الست، محاصرة بمحور واشنطن – طهران، الذي سيعزز تدخل إيران في شؤون دول المجلس الداخلية.

من الجدير بالذكر أن أسوأ سيناريو بالنسبة لإيران هو إنشاء دولة عراقية مستقرة وديمقراطية علمانية وموالية للغرب، تتمتع بعلاقات طيبة مع الولايات المتحدة، والمملكة العربية السعودية والأردن، وإسرائيل. إذن أسباب القلق واضحة: كل من المتشددين والإصلاحيين حريصين على زيادة النفوذ الإقليمي الإيراني، خصوصا أن هناك عهد جديد من السلطة التي يسيطر عليها الشيعة. فالعراق المستقر الذي يوسع قاعدة علاقاته الاقتصادية مع الدول العربية في الشرق الأوسط وبخاصة الأردن قد يؤدي إلى عزل إيران، خصوصا إذا استمر تصاعد التوتر مع الولايات المتحدة. لذلك فالعراق الموالي للولايات المتحدة سيشكل منافس لإيران على السوق المتنامية في صادرات النفط (٣٨)

مما سبق يتضح أن لهذا السيناريو تداعيات سلبية على الأردن ؛ حيث ترتبط المملكة الأردنية الهاشمية بعلاقات سياسية وإقتصادية جيدة مع العراق، إذ أن من شأن دخول إيران إلى العراق التأثير على المصالح الأردنية هناك، في حال إفترضنا أن إيران ستكون الشريان الإقتصادي، وبوابة العبور لتدفق السلع على حساب القادم من المملكة الأردنية الهاشمية.

كذلك فإن حدوث صفقة بين الولايات المتحدة و إيران من شأنه أن يؤثر على علاقات المملكة الأردنية الهاشمية مع العراق، إذا أخذنا بعين الإعتبار أن حصول مثل هكذا صفقة ستكون على حساب الدول العربية ومن ضمنها الأردن بالتأكيد. ولابد من الإشارة كذلك من أن التدخل الإيراني في السياسة العراقية من شأنه إجراء تغييرات على السياسة الخارجية العراقية تجاه الأردن بفعل دخول المتغير الإيراني الذي سيؤثر على هذه السياسة، لأن الطريق عبر بغداد سيمر هذه المرة عبر البوابة الإيرانية، كذلك فإن تبعات الصفقة الأمريكية مع إيران ستلقي بتبعاتها سلبا على الأردن من خلال تسهيل مهمة إيران في استكمال بناء سلسة التواصل مع الصدع المذهبي " الهلال الشيعي"، إضافة إلى دعم جسور علاقاتها ليس فقط مع الأقليات الشيعية في المنطقة، بل تعزيز محورية دور إيران للتواصل مع الدول الإقليمية من خلال بوابة التيارات الراديكالية وليس الحكومات، التي تشكل بمجموعها هاجسا حقيقيا لصاتع القرار السياسي والأمني الأردني، كذلك فإن إعطاء دور لإيران في العراق – على فرض نجاح الصفقة الأمريكية الإيرانية- سينعكس سلبا بدوره على الخارطة الطائفية في العراق، مما سيؤدي إلى بروز المزيد من التيارات الرافضة لهذا التوجه داخل الدولة العراقية، الأمرالذي ينذر بإحتمالية إندلاع ظاهرة العنف من جديد.

خاتمة

حاولت الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيسي المتعلق بأثر الأزمة العراقية على السلوك الخارجي الإيراني تجاه الدول العربية عموماً وتجاه المملكة الأردنية الهاشمية خصوصا. فقد تبين أن الأزمة

Published by Arab Journals Platform, 2011

العراقية أثرت على سياسة إيران الخارجية، حيث اتبعت إيران سلوك تدخلي في الشؤون الداخلية للعراق، مما انعكس سلبا على علاقات إيران مع بعض الدول العربية المجاورة للعراق ومنها الأردن. السلوك الإيراني تجاه هذه الأزمة اثأر حفيظة دول مجلس التعاون الخليجي والأردن، حيث تخشى جميع هذه الدول عواقب الدور والنفوذ الإيراني في العراق بكل ما يحمله هذا النفوذ من تردي وتراجع على صعيد علاقات إيران مع دول المنطقة التي ليست بمنأى عن تداعيات الأحداث في العراق. إن تفاعلات إيران مع الأزمة أظهرت المزيد من تكريس الدور الإيراني البارز في العراق عبر عدة وسائل للتأثير وتعظيم النفوذ، مما أدى إلى إضعاف بل في كثير من الأحيان إثارة التوتر في العلاقات الإيرانية العربية.

طرحت الدراسة تساؤلا آخر حول نمط السلوك الذي تبنته إيران تجاه الأزمة العراقية. وهنا نجد أن إيران لها مصالح حيوية في العراق، وقد تبنت في سبيل الحفاظ عليها سلوكا تدخليا واضحا في العراق، حيث دعمت حلفائها هناك، وزادت دعمها للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وأيدت جميع النخب السياسية الجديدة، وأقامت اتصالات قوية معهم. أضف إلى ذلك أن إيران تستغل الوضع الأمني المتردي في العراق لتغيير ميزان القوى، وتمارس في هذا المجال نفوذاً كبيرا، بحيث أصبح استقرار العراق من دون تدخل إيران يبدو صعب المنال.

أما التساؤل الخاص بأبرز المتغيرات المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة العراقية. في هذا الإطار بينا أن هناك عدة متغيرات داخلية وإقليمية ودولية تفاعلت على نحو معين، بحيث أثرت نتيجة تفاعلها على سياسة إيران تجاه هذه الأزمة. فقد شجعت هذه المتغيرات بكافة تصنيفاتها إيران على المضي قدما في تكريس وجودها ونفوذها في العراق عبر بناء تحالفاتها مع الأطراف السياسية ومختلف الفصائل ذات الانتماءات المذهبية الموالية لإيران.

أما بخصوص التساؤل حول هل كان لهذه الأزمة تأثيراً سلبياً على العلاقات مع الدول العربية. الإجابة نعم أثرت الأزمة العراقية بشكل سلبي على علاقات إيران مع بعض الدول العربية الإقليمية ومنها الأردن. إذ يعد التدخل الإيراني في العراق احد أهم أسباب عدم استقرار هذه العلاقات. فالأردن يتأثر بشكل رئيسي بالأحداث الجارية في العراق بحكم القرب الجغرافي، ولذلك فان ما يدور في العراق يلقي بظلاله على الأردن الذي يخشى من انتقال عمليات العنف والإرهاب إلى أراضيه، وما يحمله ذلك من انعكاسات سلبية على أمنه واستقراره الوطني. إيران اللاعب الرئيسي في مسرح الأحداث في العراق تسببت بتوتر علاقاتها الإقليمية عن طريق تحكمها بسياسة الأمن في العراق، فهي التي تغذي الاضطرابات وتذكي الصراعات الطائفية والمذهبية بين السنة والشيعة، بكل يحمله ذلك من تداعيات ومخاوف على الدول الخليجية التي تحتضن مجموعات شيعية على أراضيها. لقد أدت سياسة إيران تجاه الأزمة العراقية إلى تغذية أجواء عدم الثقة بتصرفات النخب المؤثرة على صناعة القرار في إيران. ولذلك لا يمكن وصف العلاقات الإيرانية الأردنية بأنها تعاونية أو تقوم على أسس متينة.

بخصوص فرضيات الدراسة، يمكن قبول الفرضية الرئيسية التي تقول بان الأزمة العراقية أثرت سلبا على السلوك الخارجي الإيراني تجاه المنطقة العربية عموماً، وتجاه الأردن خصوصا. فقد بينت الدراسة مدى التردي والتراجع الذي ساد العلاقات الإيرانية مع دول الخليج والأردن بصفتها الدول الأكثر تأثرا من التدخل الإيراني في مجريات الأزمة العراقية، وبينت الدراسة صحة الفرضية الثانية

Atoum: Arab - Iranian Relations, The Model of The Iraqi Crisis and Its i

التي مفادها أن السلوك الإيراني تجاه الأزمة العراقية هو نتاج تفاعل بيئة داخلية يسيطر عليها المحافظون الجدد، وبيئة إقليمية يطغى عليها التوتر وعدم الاستقرار، وبيئة دولية تهيمن فيها الولايات المتحدة على النظام الدولي. وقد أوضحت الدراسة طبيعة المتغيرات التي لعبت دورا مؤثرا في بلورة نمط السلوك الخارجي الإيراني تجاه الدول العربية ومنها الأردن. فقد تبين من خلال تناول مختلف متغيرات الدراسة الداخلية والإقليمية والدولية أن هذه المتغيرات شكلت مدخلات تفاعلت معا لتنتج مخرجات تتجسد بنمط السلوك الإيراني تجاه الأزمة العراقية من جهة، واثر هذا السلوك على العلاقة مع الدول الإقليمية المجاورة لإيران من جهة ثانية. أما الفرضية الأخيرة التي تقول بان إيران تبنت سلوكاً تدخلياً أثر على مجمل الأوضاع في العراق، بحيث بات استقرار العراق يعتمد إلى حد كبير على طبيعة تدخل أو عدم تدخل إيران في إيجاد عراق آمن ومستقر، فيمكن قبولها أيضا من خلال ما جاء من تحليل ومعالجة لهذه المسالة في سياق هذه الدراسة.

الهوامش:

(١) David Easton. A Systems Analysis of Political Life, New York: 1965 Wiley, p.21-23

(٢) Kenneth Katzman, Iran's Activities and Influence in Iraq, Congression-al research service CRS. 12 October 2007, page 5

(٣) Kamran Taremi, Tehran is using Iraq to steadily penetrate the Arab _world, The Daily Star newspaper, 17 August 2005

(٤) Osama Al Sharif , Obama's message to Iran, Arab News, 25 March 2009

(٥) تغيير اللهجة لا يكفي وننتظر الأفعال، الموقع الالكتروني شبكة cnnالعربية، تاريخ ٢٢/٣/٢٠٠٩

(٦) Moubayed Sami.(2009) a Wary Arab World Eyes Iran's Elections, Asia Times Online, 17 March 2009

(٧) أيمن الهاشمي، هل يستمر الصمت العربي على ابتلاع إيران للعراق، صحيفة السياسة-الكويت، بتاريخ ٢٢ مارس ٢٠٠٩

(٨) Kamran Taremi, op.cite.

(٩) Ibid.

(١٠) Ibid.

(١١) Iran in Iraq: How Much Influence? Middle East Report N_38 Interna-tional Crisis Group, 21 March 2005

(١٢) Iran and Iraq: The Shia Connection, Soft Power, and Geoffrey Kemp, the Nuclear Factor, United States Institute of Peace, Special Report No. 156 November 2005

(١٣) March 29 Iran opposition slams Iraq resettlement plan, Kuwait times ,

Published by Arab Journals Platform, 2011

2009

(١٤) Iran in Iraq: How Much Influence? Middle East Report N_38 International Crisis Group, 21 March 2005

(١٥) Geoffrey Kemp, op.cite.

(١٦) Ibid.

(١٧) تغيير اللهجة لا يكفي وننتظر الأفعال، مرجع سابق.

(١٨) David Morgan, U.S. says Iran still a 'malign influence' in Iraq, Reuters, January 13, 2009

(١٩) Iran in Iraq: How Much Influence? Middle East Report N_38 International Crisis Group, 21 March 2005

(٢٠) Iraqi minister says Iranian interference waning, Jan 16, 2009 Reuters

(٢١) تغيير اللهجة لا يكفي وننتظر الأفعال، مرجع سابق.

(٢٢) نشأت الحلبي – البيت الأبيض و"الترياق".. مفتاح الحل بيد إيران، صحيفة الوطن القطرية، تاريخ ٢٦-٣-٢٠٠٩

(٢٣) عصام نعمان : أميركا تتودد.. إيران تتحفظ والعرب حيارى. صحيفة الوطن القطرية، تاريخ ٢٣-٣-٢٠٠٩

(٢٤) Robin Wright and Peter Baker, Iraq, Jordan leaders: Iran trying to influence Iraq's elections, The Daily of the University of Washington, December 8, 2004

(٢٥) رانيا الزعبي، العلاقات الأردنية الإيرانية بين العداوة والدبلوماسية الحذرة، الموقع الالكتروني، الجزيرة.نت بتاريخ ١٤/٢/٢٠٠٧

(٢٦) سعد حتر، هواجس أردنية حيال أزمة إيران النووية، الموقع الالكتروني بي بي سي العربية، بتاريخ ٣٠ أبريل ٢٠٠٦

(٢٧) Alfred B. Prados, Jordan: U.S. Relations and Bilateral Issues, Congressional Research Service, March 14, 2006. p. 10

(٢٨) Scott Lasensky, Jordan and Iraq: Between Cooperation and Crisis. Washington, December–Special Report 178, United States Institute of Peace 2006.p. 3

(٢٩) Ibid. p.3

(٣٠) Ibid.p.4

(٣١) محمد عز العرب، العلاقات الإيرانية – الأردنية: عوامل التقارب وآفاق المستقبل، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، أكتوبر ٢٠٠٣)

(٣٢) حسنين توفيق إبراهيم، الخليج إلى أين؟ رؤية استشرافية، الخليج في عام ٢٠٠٤ ط١(دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٥) ص ٢٥٦

(٣٣) ظافر العاني، مستقبل الأوضاع في العراق، الخليج في عام ٢٠٠٤ ط١(دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٥) ص ٢٢٦

(٣٤) حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، ص ٢٥٨

(٣٥) ظافر العاني، مرجع سابق، ص ٢٢٧

(٣٦) احمد المرشد، عراق ٢٠٠٩ بعد سنوات الحرب والدمار، صحيفة دار الخليج، تاريخ ٢٨/٣/٢٠٠٩

(٣٧) MEI Conference "Iran on the Horizon" Panel III: Iran & the Levant, February 1, 2008

(٣٨) Geoffrey Kemp, op.cite.

قائمة المراجع العربية:

الكتب:

١. حسنين توفيق إبراهيم، الخليج إلى أين؟ رؤية استشرافية، الخليج في عام ٢٠٠٤- ط١ (دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٥)

٢. ظافر العاني، مستقبل الأوضاع في العراق، الخليج في عام ٢٠٠٤ -ط١(دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٥)

المواقع الالكترونية:

١. رانيا الزعبي، العلاقات الأردنية الإيرانية بين العداوة والدبلوماسية الحذرة، الجزيرة.نت ١٤/٢/٢٠٠٧

٢. حتر سعد، هواجس أردنية حيال أزمة إيران النووية، بي بي سي العربية ٣٠ أبريل ٢٠٠٦

٣. تغيير اللهجة لا يكفي وننتظر الأفعال، الموقع الالكتروني شبكة cnn العربية، تاريخ ٢٢/٣/٢٠٠٩

مقالات:

١. احمد المرشد، عراق ٢٠٠٩ بعد سنوات الحرب والدمار، صحيفة دار الخليج، ٢٨/٣/٢٠٠٩

٢. محمد عز العرب، العلاقات الإيرانية – الأردنية: عوامل التقارب وآفاق المستقبل (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، أكتوبر ٢٠٠٣)

٣. نشأت الحلبي، البيت الأبيض و«الترياق».. مفتاح الحل بيد إيران، صحيفة الوطن القطرية، تاريخ ٢٦-٣-٢٠٠٩

٤. عصام نعمان، أميركا تتودد.. إيران تتحفظ والعرب حيارى، صحيفة الوطن القطرية، تاريخ ٢٣-٣-٢٠٠٩

٥. أيمن الهاشمي، هل يستمر الصمت العربي على ابتلاع إيران للعراق، صحيفة السياسة-الكويت، تاريخ ٢٢ -٣- ٢٠٠٩ .

قائمة المراجع الانجليزية:

Books:
1. David Easton. A Systems Analysis of Political Life, New York: Wiley, 1965.

Press Articles:
2. Kamran Taremi, Tehran is using Iraq to steadily penetrate the Arab _world, The Daily Star, 17 August 2005
3. Osama Al Sharif, Obama's message to Iran, Arab News, 25 March 2009
4. Moubayed Sami, a Wary Arab World Eyes Iran's Elections, Asia Times Online, 17 March 2009
5. Iran opposition slams Iraq resettlement plan, Kuwait times, 29 March 2009

Press Agencies:
1. David Morgan, U.S. says Iran still a 'malign influence' in Iraq, Reuters, January 13, 2009
2. Iraqi minister says Iranian interference waning, Reuters, January 16,2009.

Researches:
1. Alfred B. Prados, Jordan: U.S. Relations and Bilateral Issues, Congressional Research Service, March 14, 2006
2. Robin Wright and Peter Baker, Iraq, Jordan leaders: Iran trying to influence Iraq's elections, The Daily of the University of Washington, December 8, 2004.
3. Kenneth Katzman, Iran's Activities and Influence in Iraq, Congressional research service CRS. 12 October 2007

Reports:
1. Iran in Iraq: How Much Influence? International Crisis Group, Middle East Report No.38, 21 March 2005
2. Geoffrey Kemp, Iran and Iraq: The Shia Connection, Soft Power, and the Nuclear Factor, United States Institute of Peace-Washington, Special Report

156 بمNovember 2005.

3. Scott Lasensky, United States Institute of Peace-Washington, Jordan and Iraq: Between Cooperation and Crisis. Special Report 178, December 2006

Event:
1. MEI Conference "Iran on the Horizon" Panel III: Iran & the Levant, February 1, 2008